التَّناصُّ القُرْآنِي في ديوان علي أحمد بَاكثير "أزْهارُ الرُّبَى في شعر الصِّبَا "

د. عدنان محمود عبيدات

قسم العلوم الإنسانية / اللغة العربية /كلية العلوم والآداب/

جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية/ إربد – الأردن

المقدمة:

هذه دراسة تتناول ظاهرة مهمة في ديوان علي أحمد باكثير [1] "أزهار الرُّبى في شعر الصِّبا" [2]، وهي ظاهرة التناص، ولاتساع هذه الظاهرة في الديوان المذكور رأيت أن تقتصر على التناص مع القرآن الكريم ، علماً أن الدراسات التي تناولت شعر باكثير الغنائي قليلة جداً . وظهر لي من خلال متابعة أعماله أنه كان أديباً كبيراً ، كتب الشعر الغنائي والشعر المسرحي والرواية وأبدع في ذلك[3]، "وكان باكثير في هذا كله صاحب أسلوب أدبي مميز من جهة، وصاحب رؤية فكرية مميزة كذلك من جهة أخرى"[4]. وكانت حياته كشعره مليئة بالحزن والقلق والغربة والقهر والاغتراب[5]، وكان ملتزماً بثوابت فكرية يدافع عنها ، فالتزم بإسلامه وبعروبته ، وجمع بينهما[6]، "وقد يدور باكثير بأبياته في ظل المحور المعنوي لآية قرآنية أو حديث نبوي أو قول مأثور أو قصيدة قديمة فيعيد صياغة معناها في تصدير وتعجيز أو في أبيات خالصة من عنده

---

[1]– ولد لأبوين يمنيين بمدينة سورابايا بأندونيسيا, وهو من حضرموت, ويرجح أن تكون ولادته سنة 1903, سطع نجمه في كتابة المسرح الشعري والرواية والشعر الغنائي, توفاه الله يوم 10/ نوفمبر سنة 1969. انظر في ترجمته مقدمة تحقيق ديوانه ص9-13.

[2]– تحقيق أبو بكر محمد أبو بكر حميد, ط1, الدار اليمنية للنشر والتوزيع, صنعاء, اليمن, 1987. يحوي هذا الديوان القصائد التي نظمها باكثير في حضرموت قبل رحيله عنها. ويعكف المحقق نفسه كما قال على جمع ما تبقى من شعره.

[3]– روايات على أحمد باكثير التاريخية , مصادرها, نسيجها, إسقاطاتها . أبو بكر البابكري, جامعة صنعاء, صنعاء, 2005. ص 32.

[4]– مسرح باكثير الاجتماعي. عصام بهي, ط1، منشورات دائرة الثقافة والإعلام, حكومة الشارقة, الإمارات العربية المتحدة, 2000, ص 5.

[5]– خمسة من شعراء الوطنية. عثمان أمين وآخرون, ج3, المكتبة العربية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1981, ص 243, نقلا عن مقالة الدكتور عبده بدوي, في مجلة الهلال المصرية, عدد ديسمبر 1974.

[6]– مسرح باكثير الاجتماعي, ص 6.

كما فعل أبو فراس الحمداني وابن المعتز وغيرهما"[7]. واللافت للنظر في شعره الغنائي تسخيره لثقافته الدينية بصورة واضحة فيما يسمى بالتناص ، لأن أي نص شعري لا بد أن ينفتح على النصوص الأخرى القديمة والجديدة ، ومما يظهر في النص الشعري أنه يستحضر الماضي بكل ثقافاته الدينية والتاريخية والأسطورية والأدبية ، فالتناص " من أكثر الظواهر فعالية في عملية الإبداع الشعري ، إذ يحدث تماس يؤدي إلى تشكيلات تداخلية ، قد تميل إلى التماثل أو التخالف أو التناقض، وفي كل ذلك يكون للنص موقف محدد إزاء هذا التماسٍ الذي يصل في بعض الأحيان إلى درجة التنصيص" [8] . لقد ارتبط التناص دائماً بثقافة الشاعر وسعة اطلاعه ومعارفه وقراءاته ، على أنه يمكن أن يأتي بصور وأشكال متنوعة، " فالتناص انفصال نص قديم آخر عن بنيته/مسافته/زمانه للدخول في نص جديد ليس بوصفه شاهدا أو لإظهار مقدرة بل بوصفه عنصرا بنائيا يسهم في نسيج النص وتشكيل علائقه ، وإغناء دلالاته وأفكاره بحيث يكتسب هوية جديدة ناتجة عن صهر هويته القديمة بهذه الهويةٍ الجديدة ، فهو تفاعل وتصاهر وانسجام " [9] ، ويضيف التناص للنص فاعلية وأبعاداً متعددة ، فهو " يقوم كرابطة ثقافية ، ينبثق من كل النصوص ، ويتضمّن ما لا يحصى من النصوص ، والعلاقة بينه وبين القارئ هي علاقة وجود ، لأن تفسير القارئ للنص هو ما يمنح النص خاصيته الفنية " [10] ، ويحتاج الوقوف على التناص في النص إلى ثقافة متعددة الأطراف في القديم والحديث في التاريخ واللغة والأدب الحديث والقديم ، والأساطير ، والأديان ، " فالتناص حضور نستشفه بواسطة خبرة عميقة بالنصوص الأدبية ، وهذا الحضور النصي يحتاج إلى فراسة تتَّبع وإلى بصيرة وتبصّر ، فقد تندمج البنيات المتناصَّة في بنية النص كإحدى مكوناته ، ولا يدركها سوى القارئ المنفتح في قراءاته على نصوص متعددة " [11]، ويقف الشاعر في نصه عند ثقافات ونصوص مختلفة، "تصبح بالتدريج عنصراً أساسياً من ذاكرته الفنية ، وتختلط مع النصوص الأخرى ، وتذوب بمعارفه المتنوعة ، وتظهر من خلال نصوصه الجديدة " [12]، ولا يمكن للأديب أن يكون بعيداً عن تكوينه الثقافي في الماضي والحاضر ، " فنصوصه الأدبية

---

[7]– ديوان باكثير, مقدمة المحقق ص 30.

[8]– قراءات أسلوبية في الشعر الحديث. د. محمد عبد المطلب, الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط1, 1995, ص 163.

[9]– الشعرية ؛ قراءة في تجربة ابن المعتز. د. أحمد جاسم حسين, ط1, الأوائل للنشر والتوزيع, دمشق, سورية, 2000, ص 97

[10]– الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية. د. عبد الله الغذامي, ط1، النادي الأدبي الثقافي, جدة, ص57.

[11]– القول الشعري, منظورات معاصرة. د. رجاء عيد, منشأة المعارف, الإسكندرية, 1995, ص 232.

[12]– النص الأدبي, تحليله وبناؤه, مدخل إجرائي. د. إبراهيم خليل, دار الكرمل, عمان, 1995, ص166.

تراكمات ثقافية معرفية ، تنمو في محيط التلاحم المعرفي المتشابك ، مما يجعل النص الأدبي بناء متعدد القيم والأصوات ، تتوارى خلف كل نص ذوات أخرى غير ذات المبدع من غير حدود أو فواصل ، ومن ثم يكون النص الجديد إعادة لنصوص سابقة لا تعرف إلا بالخبرة والتدقيق ، فالعودة إلى الماضي أو استحضاره من أكثر الأمور فعالية في عملية الإبداع " [13] وقال بعضهم: "إن التناص ليس إلا وسيلة لتلقي الشعر وتأويله بناء على طبيعة العلاقة التي تربط نصاً سابقاً بآخر"[14]، ولا أريد أن أكرر ما قاله النقاد في التناص، من ميخائيل باختين الناقد الروسي وجوليا كريستيفا ، ثم بارت.

التناص الدينى مع القرآن الكريم :

وردت في شعر باكثير وجوه متعددة للتناص، حكمتها ثقافته الدينية التي استند إليها ، ولقد كان الشاعر موفقاً توفيقاً واضحاً في تناصّاته التي قام بها مع القرآن الكريم بخاصة.

يرى بعض النقاد في قوانين التناص "أن الشاعر غالباً ما يلجأ إلى تكرار واجترار النصوص المقدسة لا سيما الدينية منها لأسباب سوسيولوجية وفنيَّة خاصة ، بينما يحاول دائماً تحويل النصوص الأخرى بعد امتصاصها بفضل عوامل فنية فرضتها قيود الشعر الجديد ، وعندما يلجأ إلى محاورة أو تغيير نص فهذا متوقف أساساً على مبدأ معين إزاء قضايا مهمة في الفن والحياة، فهو غالباً ما يقع أسير اجترار نصّه السابق أو النص المقدس"[15]، والتناص ظاهرة لغوية معقدة، لا يمكن أن نقننها أو نضبطها ، ويُعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي ، وقدرته على الوقوف على مواضع هذا التناص ومصادره ، وفي بعض الأحيان قد يكون التناص سبباً في توجيه القارئ للوقوف على كثير من جوانبه [16].

لم يأت التناص القرآني في شعر علي أحمد باكثير مصادفة أو عفو الخاطر، ويبدو أن ثقافته الدينية والشعرية وقراءاته لهما في مرحلة مبكرة ، قد أثَّرا تأثيراً واضحاً فيما قام به من تداخلات نصيَّة واسعة في شعره، ولا بد من القول: "إن الاتِّكاء على

---

[13]– التناص في شعر المتنبي. د. إبراهيم عقله جوخان, رسالة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة اليرموك, إربد, الأردن, 2006, ص 10.

[14]– التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ؛ دراسة نظرية تطبيقية. عبد القادر بقشي, إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع, المغرب, 2007 ، 137.

[15]– التناص في شعر الرواد ؛ دراسة. أحمد ناهم , ط1, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, العراق, 2004, ص 132.

[16]– التناص والتلقي دراسة في الشعر العباسي. د. ماجد جعافرة, ط1, دار الكندي للنشروالتوزيع, إربد, 2003، ص12.

النَّص الديني لا يعني تسجيلاً له، وإنما يعني الإفادة من هذا النص في تكوين رؤية الشاعر" [17]، وللتناص وظيفته في النص الشعري، وهو " عملية تفجير لطاقات كامنة في هذا النص يكتشفها شاعر بعد آخر ، كل حسب موقعه ، وإحساسه الشعوري الراهن" [18] ، فلا تخلو قصيدة في هذا الديوان إلا وترى تأثراً واضحاً في القرآن الكريم ومعانيه، أو في المعاني الإسلامية في النهيٍ عن المنكرٍ والأمر بالمعروف، وفي الحديث عن الدنيا الزائلة ، والآخرة الباقية ، موجِّهاً ومُرشداً ، ويبدو أنه استعان بالقرآن الكريم ليكون كلامه أكثر تقبُّلاً عند المتلقي، وأكثر ضغطاً على نفسيته. وفي أكثر ما اطلعت عليه من تناص علي أحمد باكثير مع النص القرآني تجده يتوافق وهذا النص، ولا يتمرد عليه، بل يريد أن يعمقه في ذهن القارئ، وهذا ينطلق من طبيعة التنشئة الدينية التي كانت قد تكونت عند الشاعر، وكانت ذا أثر كبير في حياته ، فلقد هاجر إلى حضرموت مبكراً ، وكأنه " في حضرموت كان يحس الغرض من حضوره، ومن هنا نراه يُغرق نفسه في مناخ عربي إسلامي حتى استقام لسانه ، وصحّت جمله ، وتناغمت قوافيه ، وأصبح يُحسن القراءة في القرآن الكريم، وفي كثير من كتب التراث"[19]. فأثَّر الواقع في شعره مثلما تأثر هو في الواقع ، حتى صار التأثير متبادلاً، " فلقد أصدر باكثير مع نخبة من أدباء سيئون مجلة التهذيب ، فدعوا إلى إصلاح الأوضاع، فكانت بمنزلة قنبلة في التغيير، تصدى لها الذين اهتزت مصالحهم من جراء هذا التحديث، ويبدو واضحاً تأثير مدرسة الأفغاني ومحمد عبده فيهما. واتصل باكثير برجال الإصلاح الديني في عدن بعد أن ترك حضرموت وسافر مع وفد إصلاحي إلى الصومال والحبشة بغية الإصلاح بين الأسر الحضرمية التي تنازعتها العصبية السلالية"[20] ، وكان باكثير قريباً من جماعة الإخوان المسلمين ، وصديقاً للإمام حسن البنا وللمفكر سيد قطب [21] . " وظل ملتزماً بالفكر الإسلامي في أدبه وبالسلوك الإسلامي في حياته" [22].

17– التناص في شعر أبي نواس. د. محمود عبيدات, رسالة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة اليرموك, إربد, الأردن، 2007, ص 117.

18– : الشعر العربي المعاصر, قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. د. عز الدين إسماعيل, دار العودة , بيروت, 1973, ص 32.

19– علي أحمد باكثير شاعراً غنائياً. د. عبده بدوي, كية الآداب, جامعة الكويت, الحولية الثانية, الرسالة السادسة في الأدب, 1981, ص 10.

20– روايات على أحمد باكثير التاريخية ؛ مصادرها.. نسيجها الفني.. إسقاطاتها. أبو بكر البابكري, ص14. وانظر: الصهيونية في أدب على أحمد باكثير. د. خالد جود ة أحمد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 2008, ص 112.

21– علي أحمد باكثير في مرآة عصره. محمد أبو بكر حميد, مكتبة مصر, القاهرة, 1991, ص24.

22– روايات على أحمد باكثير التاريخية. ص26.

ولقد عرض الشاعر موضوعاته بلذة وعقل في آن ؛ لذة الحديث عن الحياة لارتباطها بالدين، ولذة الحديث عن العقل لأنه يجبر الإنسان على أن يفكر في هذا الكون وخلقه وقدرة الله عز وجل. ولقد أكثر علي أحمد باكثير من استدعاء المعاني من الآيات القرآنية ، ونجح نجاحاً كبيراً في ذلك ، فأغنت الآيات القرآنية الكريمة الفضاءات الشعرية عنده ، وكانت مصدراً مهماً من مصادره، و"ليس غريباً ... أن يكون الموروث الديني مصدراً اساسياً من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون ، واستمد منها شخصيات تراثية عبَّروا من خلالها عن بعض جوانب من تجاربهم الخاصة " [23].

وقد جاء التناص في شعر باكثير على أشكال متعددة:
أولاً: ذِكْر القصص القرآني: ولقد تمثلها وألف منها صوره الفنية الكثيرة.
ثانياً: ذِكر آية بأكملها.
ثالثاً: جزء من آية.
رابعاً: معان.

أولاً: ذكر القصص القرآني:

1- أ- قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

قال الشاعر:

إنِّـــي أَرَى نُـــوراً يَشِـــعُّ مِـــنَ السَّـــما ... ضَـــربَ الـــدُّنَى بِرواقِـــهِ الممْـــدودِ
نـــورٌ يعـــومُ الكـــونُ فيـــهِ كأنَّـــه ... قلـــبُ الـــنَّبي يعـــومُ في التوحيـــدِ
غَمَـــرَ النَّـــواحي وانتحَـــى جمهـــورُهُ ... سَـــمْتِ "الطَّويلـــة " قائمـــاً كعمـــودِ
فَغَـــدَتْ بحيـــث اللهُ لـــولا لطفُـــهُ ... لتحرَّقـــت مـــن نـــورها بوقـــودِ
فكـــأنَّ إبراهيـــمَ فيهـــا فـــانْبَرَى ... يـــدعو كرامتَـــهُ بربِّـــكِ عـــودي [24]

"وفي الأبيات إشارة إلى معجزة نبي الله إبراهيم حين أُلقي به في النار، فكانت عليه برداً وسلاما بإذن الله "[25] ، " فلما رجعوا إلى أنفسهم وتبينوا بطلان ما هم عليه ، قال لهم " أفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون ، قالوا: حرِّقوه ، وانصروا آلهتكم إن كنتم

[23]- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر, على عشري زايد, دار الفكر العربي, القاهرة, ص 75.
[24]- الديوان ص 181.
[25]- مقدمة محقق الديوان ص 181.

فاعلين " [26]، وأراد قوم إبراهيم أن يعاقبوه بأن يحرقوه ، لأنه قال ربي الله ، فألقوه فيها ، فكان في جوفها ، لكن النار لم تحرق إلا الحبل الذي أوثق به ، فصار حراً ، وحفظه الله من حرها ، فكانت معجزة كبرى بهروا بها [27]، وقال عبد الله بن طاهر الحذيفي: " وشغف بعض الشعراء بمدلول النار التي كانت برداً وسلاماً على خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام بعدما حطم أصنام القوم ، وأرادوا الانتقام منه بإحراقه ، فأوقدوا ناراً عظيمة ، وألقوه فيها ، فنجَّاه الله منها "[28] . أما مناسبة هذه القصيدة فهي قدوم قريبه الشاعر عيدروس بن سالم بن محمد السقاف [29]، إلى وطنه سيئون من رحلة إلى جاوا ، وقد بين الشاعر بمشاعر دفاقة ، وعواطف متوهجة ، أن يوم قدوم قريبه كان يوم عيد هز القلوب ، وأجج المشاعر ، فهو كما يقول نور يشع وينير ، غمر المكان كله ، وكأنه قلب النبي امتلأ توحيداً ، وانتظره جمهوره طويلاً ، وكانت بلدته " الطويلة " تحترق لشدة نوره وقوته ، لكنها نجت من هذا الحريق ، فكأن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان في ذلك المكان فأعادها إلى وضعها ونجاها ، كما نجا هو من النار التي ألقاها فيها أعداؤه.

ولقد صوَّر الشاعر حال سيدنا إبراهيم وما أصابه من أعدائه عندما ألقوه بالنار ثم نجا ، بحال "البلدة" التي احترقت بفعل نور الممدوح ، لكنها نجت . وحوّر الشاعر في استثمار القصة القرآنية ، فشدة نور الممدوح كانت رحمة لأهله وذويه ، بينما نار الكفار كانت حامية قوية مهلكة ، ألقي فيها سيدنا إبراهيم ، فنجاه الله فكانت برداً وسلاماً ، مثلما كان النور المحرق برداً وسلاماً على هذه البلدة عندما عاد إليها ابنها الممدوح .

---

[26]– الأنبياء 67–68.

[27]– قصص القرآن. محمد أحمد جاد المولى وآخرون, دار الجيل, بيروت, 1988 ــ ص42.

[28]– فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي, دراسة تناصية, عالم الكتب الحديث, إربد, 2009, ص440.

[29]– هو قاض وفقيه, تتلمذ على يد محمد بن محمد باكثير, تخصص في اللغة والنحو والصرف, عاش ومات في " سيئون ". انظر : ديوان على أحمد باكثير, حاشية المحقق ص 181.

ب- قصة سيدنا إبراهيم ، قال الشاعر:

غـدا " صـالح " اليـومَ مثـلَ الخليـلِ إذ جـاءَ يومـاً بعِـجْلٍ حَنِيـذِ [30]

وقد استفاد الشاعر من هذا المعنى في البيت في قوله تعالى " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنا إِبْرَاهِيمَ بالبُشْرَى قَالُوا سَلامَا قالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بَعِجْلٍ حَنِيذٍ "[31] .

ومناسبة هذه القصيدة التي عنونها بـ "المأكل الصالحي" أن أحد أصدقائه من الشعراء اليمنيين واسمه "صالح الحامد" أقام له ولأصدقائه وليمة ، فنظم هذه القصيدة يداعب فيها صديقه ، فيشبه حال "صالح الحامد" في هذه المقطوعة بحال سيدنا إبراهيم في كرمه وحسن ضيافته، ويشير إلى قصته مع الملائكة ، فذكر أن صاحبه كأنه جاء بعجل حنيذ ، دلالة على محبته للضيوف ، وكذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام ، " لأن طبيعة سيدنا إبراهيم عليه السلام هي محبة الضيوف وإكرامهم ، ومن عادة الكرام أن يعجِّلوا بإكرام الضيف ، وتقديم الطعام لهم ، والكريم هو من يفعل ذلك، لأنه لا يعلم ما قد مرَّ على الضيف دون طعام " [32] ، وقصة سيدنا إبراهيم معروفة ومذكورة غير مرة من المرات في القرآن الكريم ، فقد رأى سيدنا إبراهيم ثلاثة رجال في البريّة ، وكانوا من الملائكة ، فذبح لهم عجلاً سميناً ، فلم يأكلوا ، فعرف أنهم من الملائكة ، جاءوا لينتقموا من قوم لوط ، فدافع سيدنا إبراهيم عن سيدنا لوط"[33].

2- قصة سيدنا يونس عليه السلام:

قال الشاعر:

كأنَّمـا مَسَّـنِي عمَّـا بليـتُ بِـهِ سُـقْمُ ابـنِ مَتَّـى تَـلاهُ ضُـرُّ أَيُّـوبِ [34]

"سقم ابن متى: لعله يقصد به نبي الله يونس بن متى الذي ابتلعه الحوت ، والمذكورة قصته في القرآن الكريم" [35].

30- الديوان ص 188. وهي مقطوعة من أربعة أبيات.
31- هود /69.
32- تفسير القرآن الكريم. محمد متولي شعراوي، طباعة ونشر دار أخبار اليوم, القاهرة, مصر, سورة هود, 6560/11.
33- تفسير القرآن الكريم, سورة هود 6560/11.
34- الديوان ص 78. والمقطوعة تقع في ثلاثة أبيات.

يتحدث الشاعر في هذه المقطوعة عن حاله ، فهو سقيم لا يستطيع أن يصعد إلى ظهر البعير ، مع أنه كان لا يركب إلا الخيل القوية العنيدة ، وأصبح يتمنى أن يمشي على رجليه بعد أن كان قوياً لا يلحق به أحد ، فكأنه أصابه سقم شديد شبَّهه بسقم ابن متى سيدنا يونس عليه السلام [36] ، ومذكِّراً بما أصابه ، وقصة سيدنا يونس عليه السلام مشهورة معروفة ، فقد فارق أهله ، وأخذ يضرب في الأرض حتى وصل إلى البحر، وصحبه قوم في سفينتهم ، وهاجت الأمواج ، فألقى نفسه في البحر بسبب القرعة ، يعوم في ظلمات الليل والبحر ، وأمر الله سبحانه وتعالى الحوت أن يبتلعه ولا يؤذيه ، وظل في بطنه حتى أوحى الله إلى الحوت أن يلقيه في العراء مريضاً سقيماً ، قال تعالى " **فنبذناه بالعَراءِ وهو سقيم** " [37]، ثم دبت العافية فيه ، ورجع إلى سابق عهده ، وأوحى إليه الله أن يعود إلى بلده وعشيرته وموطنه لأن قومه قد آمنوا به [38] ، قال تعالى:" **فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** " [39].

3- قصة سيدنا أيوب:

قال الشاعر:

كأنَّمـــا مَسَّـــنِي عمَّـــا بليـــتُ بـــهِ سُـقْمُ ابـنِ مَتَّـى تَـلاهُ ضُـرُّ أَيُّـوبِ [40]

"أما ضرُّ أيوب فيقصد به ما أصابه من ابتلاء كما هو معروف في القرآن الكريم" [41] . وكما صور سقمه بسقم سيدنا يونس ، صور في البيت نفسه ما أصابه من ضر بما أصاب سيدنا أيوب عليه السلام من ابتلاء في حياته ، فقد جُرِّد سيدنا أيوب من ماله ، ففقد الإبل والبقر والعبيد والغنم والأخضر واليابس ، حتى صار فارغ اليدين ، بعد أن كان معروفاً بغِناه بين الناس ، ثم تسلط إبليس على أولاده عندما رأى صبره في إفناء ماله ، فأصيبوا جميعاً عندما تصدع قصرهم وزلزل بنيانه وفنوا عن آخرهم ، ولم يكترث

---

[35]– انظر حاشية المحقق ص 78. والسورة الصافات / 145.

[36]– " والظاهر أنه من اليهود, ويوجد ببلد اسمه حلحول قرب الخليل بفلسطين قبر يقال إنه قبر يونس, وبمكان غير بعيد عنه قبر آخر يقال إنه قبر متى ". انظر موسوعة قصص الأنبياء, أحمد دلول, ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2002, ص 311.

[37]– سورة الصافات 145.

[38]– قصص القرآن , ص 200.

[39]– الأنبياء /87.

[40]– الديوان ص 78. والمقطوعة تقع في ثلاثة أبيات.

[41]– انظر حاشية المحقق ص 78.

أيوب لذلك ، ثم أصابه السقم والمرض ، لكنه لم يزدد إلا إيماناً وصبراً وقوة وإيماناً ، وظل على بلائه حتى ضعف جسمه وذاب شحمه ولحمه ، وشحب وجهه ، ولم يستطع النوم على فراشه من شدة الألم ، فتركه الأصدقاء والأهل والشيعة ووسوس التَّرك نفس الزوجة ، وظل أيوب صابراً قوياً ، لا يكترث ، لعلمه أن الله تعالى يمتحنه بصبره ، فمات أولاده ، وطارت ثروته ، وتخلى عنه الناس جميعاً ، ثم ابتلاه الله بجسده ، وبنفسه[42]. " وادَّرع بصبر عجيب ، واحتمل همًّا تنوء به الجبال ، وبلغ ما أراد الله له من أن يكون مثلا عالياً للصبر ، ورسولا من رسل الإيمان فاستجاب دعاءه ، وأوحى إليه أن اركض برجلك يتفجر لك نبع من الماء ، فاشرب منه واغتسل به تعود إليك صحتك ، وترد إليك قوتك ، فما شرب واغتسل منه حتى اندملت قروحه ، وبرئت جروحه ، وصح جسمه ، وصلح بدنه ، ونسل عنه المرض ، وعاد أكمل ما يرى من صحة وعافية "[43]، وذكر سيدنا أيوب عليه السلام في القرآن أربع مرات ، النساء 186، الأنعام 84، الأنبياء 83. وقد اختار في هذا التشبيه في الحال أشد أنواع المرض والابتلاء ، ليدلل على حاله وما وصل إليه من مرض.

4- قصة سيدنا نوح:

قال الشاعر:

لَوْ رآهُ نوحٌ لسبَّحُ ربَّهُ ... رحماكَ ماذا اليومَ يصنعُ عُودِي

أَبَتاهُ إنَّهُمْ بَنوكَ ترسَّمُوا ... خطواتِكَ البيضاءَ في التجديدِ

فالفَضْلُ في الحاليْنِ نحوَكَ راجِعٌ ... هذا الحَديدُ سليلُ ذاك العودِ

واجتزتَ طوفانَ النَّوى بسفينةٍ ... للقُرْبِ قدْ ألقتْكَ فوقَ الجُودِي[44]

استفاد الشاعر من قصة سيدنا نوح والطوفان ": وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"[45].

ويتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن عودة الأديب الشاعر السقاف ماخراً عباب البحر ، فهو يتحدث عن رحلته الطويلة ، وعودته الميمونة ، يقطع البحار ، ويجتاز الأمواج بالسفينة ، ويتساءل مستنكرا: " كيف امتطيت البحر يعلو صاعدا؟"، وكأن

[42]- موسوعة قصص الأنبياء. أحمد دلول, ص55.
[43]- موسوعة قصص الأنبياء ص55.
[44]- الديوان ص 185-186.
[45]- هود /44.

أموجه في حركتها المستمرة المخيفة " العُبّاد في صلواتهم من ركّع وسجودِ" ، والبحر كما يقول: "المتغطرس المرّيد"، واستطاع الشاعر بهمة الصنديد أن يركب هذا البحر المتمرد على المكان بحركته وامتداداته ، ولو كان سيدنا نوح الذي ركب البحر بأمواجه العاتية ومياهه الشرسة وطوفانه المرعب ، وهو الذي خبر البحار وعرفها "لسبَّح ربه" زيادة على تسبيحه المستمر ، لهول الموقف ، والشاعر يربط بين القصتين ، فلقد اجتاز الشاعر الطوفان متحدياً الصعاب ، والفراق والبعد ، وأبحر إلى قومه حتى أوصلته هذه السفينة ميناء الأمان "الجودي" ، فربط بين سفينته وما واجهته بسفينة سيدنا نوح عليه السلام التي أوصلته إلى منطقة الجودي. وقصة سيدنا نوح في القرآن الكريم فيها تفصيلات كثيرة ، وكانت القصة قد بدأت عندما أمر الله تعالى سيدنا نوح أن يصنع السفينة برعايته، وهي صُنعت لتنجي كما يقول المفسرون، "لذلك لا بد أن تسير بالراكبين فيها إلى مكان لا يصله الماء، ولا بد أن يكون هذا المكان عالياً ليتيح الرسو ، كما أتاح الفيضان عملية الجريان ..... وجرت بهم السفينة لا بين الموج فحسب، ولكن كان الموج كالجبال ، وهذا يدل على أنها مسيَّرة بقوة عالية ، لا تؤثر فيها الأمواج " [46].

ويبدو أن الشاعر أشار إلى رحلة الممدوح المضنية ، وركز عليها وعلى وصوله حتى وقف على المشهد الأخير، حيث اللقطة التي تظهر استقرار السفينة عند الجودي ، ولكن في الحالين فرق ، فعودة الشاعر عودة إلى الأهل المنتظرين العاشقين المحبين ، أهل تجمعهم مع الشاعر الممدوح روابط القربى والدين ،ينتظرون على أحر من الجمر ، فتوحدت القلوب على حبه وانتظاره واستقباله ، بينما كانت رحلة سيدنا نوح رحلة الفراق الصعب عن الأهل الذين أخذهم الطوفان ، وابتلعتهم الأمواج ، فقتلت الكبير والصغير من الكفرة ، حتى وصل الأمر إلى الابن الكافر الجاحد.

5-قصة سيدنا يوسف عليه السلام :

أ- قال الشاعر:

نعى ناعٍ: مات أكرمُ سيِّدٍ ... فصحتُ به: لا كان نجل محمدِ

وأمسى فؤادي بين تصديق نعيه ... وتكذيبه في حيرة وتردُّدِ

ولولا ظلام الكون بعد وفاته ... لما زلت في ليل من الشك أسودِ

وإذْ حصْحَصَ الحَقُّ الَّذي لا يردُّه ... دعاءٌ تناهتْ حسرتي وتنهّدِي[47]

[46]- تفسير القرآن الكريم. سورة هود, 6480/11. وانظر : قصص القرآن, محمد أحمد جاد المولى ص 15. وانظر : موسوعة قصص الأنبياء. ص 266.

[47]- الديوان ص247.

وعنوان هذه القصيدة "عبرات القريض على صاحب المجد الطويل العريض"، وفيها يرثي عمر بن محمد بن عمر السقاف ، وفي هذا التناص يشير إلى قصة سيدنا يوسف إشارات سريعة دالة ، تنبض بالخضوع لله تعالى ، وإيمان صادق لا يتزعزع من بداية حياته إلى نهايتها، أن الحق قد حصحص وظهر ، ويقصد أنه كان بين مكذب لوفاته ومصدق ، وهو قد أصابه ما أصابه بعد وفاة هذا العزيز، فماتت أماني كان يرجو ألا تموت ، وكان يمني النفس أن يصحح حال الوطن ، حتى تأكد أن الموت حق، وكل نفس ذائقة الموت ، واستذكر الشاعر في هذا الموقف قصة سيدنا يوسف عليه السلام، إذ حصحص الحق وظهر بعد خفاء، والحصحصة كما يظهر في لسان العرب هي بيان الحق بعد كتمانه أي: ظهر وبرز ، فعند الشاعر ظهر الحق بالموت ، لأنه حق ، لكنه في الآية القرآنية ظهر الحق عندما اعترفت زوجة العزيز بالحقيقة ، إذ راودته عن نفسه ، وكان من الصادقين، "قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق"[48]، "أي: أنها أقرَّت بأنه لم يعد هناك مجال للستر، ووضح الحق بعد خفاء ، وظهرت حصة الحق من حصة الباطل ، ولا بد من الاعتراف بما حدث " فأعلنت براءة سيدنا يوسف عليه السلام[49].

ب- قال الشاعر:

لـــو أبـــو يوســـفَ دَرَى أنْ سَـــيأْتِي ... مـــا أصـــابتْهُ شـــدَّةُ الإقْـــلاقِ

لسْـتَ تَـدْرِي أَفِـي غَـدٍ أنـتَ مُثْـرٍ ... في اغْتِبـاطٍ ، أمْ أنـتَ في إمْـلاقِ[50]

"أبو يوسف يعني به نبي الله يعقوب ، أي أنه لو كان يعلم أن ابنه المفقود سيعود إليه لما ابيضت عيناه من الحزن ، وقصته معروفة في القرآن الكريم" [51].

يتحدث الشاعر في " قصيدة الغد " عن معاناة العشق التي يمر بها ، فهو لا يعرف ماذا يخبئ له القدر ، ولا يدري المجهول ، ولو كان يعرف أن معشوقته قد تعود إليه لما أصابه ما أصابه من مرض وسقم وألم ، حتى أوشكت عيناه أن تبيضَّ من شدة الألم والحزن كما ابيضت عينا سيدنا يعقوب ، فحاله في العشقِ والهم لبعد المحبوبة كحال سيدنا يعقوب ، أصابه ما أصابه لبعد ابنه ، فحزن كثيراً حتى ابيضَّت عيناه، ومن ثم يستشهد بقصة سيدنا يوسف عليه السلام أنه لو كان يعرف أبوه أن ابنه المفقود سيعود إليه لما ابيضت عيناه من الحزن، "وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم"[52]، فكان حزنه على يوسف طاقة من الهم نزلت به"[53]،

---

[48]- يوسف /51.
[49]- انظر قصة سيدنا يوسف عليه السلام في تفسير القرآن الكريم, لمحمد متولي شعراوي, 699/11.
[50]- الديوان ص 60.
[51]- انظر حاشية المحقق ص 60.
[52]- سور يوسف /84.

وكثرت دموع سيدنا يعقوب ، حتى تحول أسود العين إلى بياض من شدة الحزن ، وظهر ذلك جلياً واضحاً أمام الناس، لم يستطع إخفاءه . وهو في حديثه عن العشق يظهر عليه الحرمان، ويتمنى أن يحقق اللذة من خلال التواصل مع المعشوقة ، ولم يكن في عشقه متمرداً على مجتمعه ، وإنما كان يرفض كثيراً من أفعال الناس وتصرفاتهم ، وارتكز على النص القرآني في الحديث عن عواطفه ومواصفات معشوقته.

ج- قال الشاعر:

أنـــا منِّـــى قـــربٌ ومنـــكِ نُفُـــورٌ ليْتَنِـــي يوســـفُ وأنـــتِ زُلَيْخَـــا [54]

يتحدث في قصيدته عن الحب و لوعته ، فيصور معاناة الهجر من المعشوقة التي لا يريد أن ينساها، إذ أحرقه الشوق إليها، فأصبح ذليلاً ناحلاً ، ثم يعرض بعض صفاته كي يستميل قلبها ، هو كريم شجاع ، شاب ، سليم من كل عيب، ومعشوقته عنده نور عينيه ، يستجدي منها الرحمة، فهو يعرض عشقه ويتحدث عن صدقه ويتمنى أن يتقاربا فتكون العلاقة بينهما، كحال العلاقة بين سيدنا يوسف وزليخا بعد زواجهما ، يقول: **"ليتني يوسف وأنت زليخا"**. ويبدو أن الشاعر قرأ قصة سيدنا يوسف بعناية ، فربط بين ما يتمناه ، وما وصل الحال عليه في العلاقة الجميلة الحميمة التي تقوم على الزواج مع زليخا زوجة العزيز ملك مصر ، سيدة مصر الأولى التي راودته عن نفسه ، وتمنَّع سيدنا يوسف على الرغم من جمالها الأخّاذ ، وعندما انقلب الزمن ، ومات العزيز زوجها وتولى حكم مصر ملك آخر، أصبحت زليخة زوجة العزيز فقيرة ، لا تملك شيئا، ودار الزمن دورته فأصبحت عجوزا، ولما تولى سيدنا يوسف حكم مصر ، وأصبحت خزائنها تحت تصرفه ، سمع صوت عجوز ، وهو في موكبه في أحد شوارع مصر تقول: سبحان من جعل العبيد ملوكاً ، لأنهم يطيعون الله ، وجعل الملوك عبيداً لأنهم عصوا الله ، فسمعها سيدنا يوسف عليه السلام ، فأرسل إليها ، وعرض عليها الزواج – المُكلَّف من رب العالمين - على الرغم من أنها عجوز ، وسنها قد تقدم ، فأصر سيدنا يوسف بعد رفضها ، ودعا الله ليلة زواجهما أن يردّ إليها شبابها ، فعادت أجمل وأحسن ، وعاشا قصة زواج رائعة[55]. فالشاعر يريد أن يعيش مثل تلك القصة من العشق والزواج الجميل ، لا يقف عند حدود الحب ، وإنما يريد زواجاً ، يريح به نفسه ، ويطمئن به قلبه.

وقف الشاعر عند قصة سيدنا يوسف في غير موضع من المواضع وفي غير موضوع من الموضوعات، فهو عندما كان يرثي عمر بن محمد السقاف "حصحص الحق"، وتأكد

---

[53]– تفسير القرآن الكريم. سورة يوسف, 7046/11.
[54]– الديوان ص 120.
[55]– انظر : قصص الأنبياء.

أنه مات بعد أن كان بين مصدق ومكذب ، فاستخدم التناص القرآني ، وإشارته إلى قصة سيدنا يوسف لتؤكد حال الشخصية المستدعاة ، فبين حصحصة الحق في موت السقاف وبين براءة سيدنا يوسف بون شاسع ، فحصحص الحق عن السقاف بالموت ، وحصحصة الحق في قصة سيدنا يوسف بالحياة والبراءة ، وربط بين الموقفين بأن الموت حق ، وأن براءة سيدنا يوسف هي الحق أيضاً ، على الرغم من عدم ذكر اسم سيدنا يوسف والإشارة إليه مباشرة .

أما في الموقف الثاني/ القصيدة الثانية فربط الشاعر فيه بين شخصيته وبين ما أصاب سيدنا يوسف ، وكأنه في ذكره لسيدنا يعقوب/ أبي يوسف أراد أن يصعِّد في الحدث ، وأن يبتعد كثيراً في تصعيد حال العشق التي يعيشها ولا يدري نهايتها، فربط بين حال سيدنا يعقوب الذي أصابه ما أصابه من شدة الحزن وكثرة البكاء حتى ابيضت عيناه ، فلو كان يدري أن ابنه المفقود سيدنا يوسف سيعود إليه ما أصابه ما أصابه ، فهو لا يعلم بالغيب ، ولا يعرف ماذا يخبئ له القدر ، مثل حال الشاعر الذي كان في حزن دائم ، وفي حالة عشق متعبة صعبة، لكنه لا يدري ما في غده ، فهو حزين حزن سيدنا يعقوب ، ولا يدري كما لم يدر سيدنا يعقوب ماذا يخبئ له القدر ، هل سيعيش حالة سعيدة ، أم أنه سيظل حزينا ، فلقد استبدل الشاعر في هذا النص الشعري نفسه بسيدنا يعقوب ، واستبدل معشوقته بسيدنا يوسف مع الفارق في النظرة للعشق ، بأن الشاعر لم يصب بالعمى الحقيقي كما أصيب به والد سيدنا يوسف ، وقد نجح الشاعر نجاحاً باهراً لافتاً النظر في أنه جعل نفسه وحاله وما أصابه كما كان سيدنا يعقوب ، حزن شديد وبكاء مرير ، وصبر طويل ، وعمى لهول المأساة ، لا يدري لها نهاية ، ولو كان يدري أن نهايتها سعيدة لما ابيضت عيناه من الحزن ، فكان يتمنى أن يغتبط كما اغتبط سيدنا يعقوب ، لكنه لا يدري ما يمكن أن يكون ، فالعلاقة بين يعقوب ويوسف علاقة أبوة ومحبة نغّص الزمن هذه العلاقة ، لأن سيدنا يوسف غاب عن أبيه غيبة طويلة ، فيها كثير من الأحداث الدرامية الصعبة ، وهو أجمل الأبناء وأقربهم إلى نفسه مثلما كانت معشوقة الشاعر أقرب البشر إلى نفسه . وقصة سيدنا يوسف وزليخا معروفة.

وقد قام الشاعر باستدعاء شخصية يوسف وصرح بهذا مباشرة مرتين ، وأشار إلى مواقفها من خلال دورها التراثي الديني مرة واحدة ، ولم تكن شخصية سيدنا يوسف التي وظفها الشاعر داخل أكثر من نص مغمورة ، بل كانت معروفة كشفها الشاعر وكان من السهل أن يكتشفها المتلقي ، وقد وفق الشاعر كل التوفيق في استدعاء هذه الشخصية في مواضعها الثلاث ، وشخصية يوسف في الذاكرة الجماعية المسلمة ، يقصد من ذكرها تحقيق التأثير الذي يرجوه في نفس المتلقي ، ويبدو أن الشاعر قد انحرف في ذاتيته وهو يستدعي شخصية يوسف ، فهو في المرة الأولى يعبر عن موقفه ،

فلقد أفرط في ذاتيته ، واشتغل بهمه الخاص ، مقابل اشتغاله بالهم العام ، فهو حزين القلب لفقد صديقه ، وهو حزين القلب لبعده عن معشوقته، فالتجأ إلى الحزن على الرغم من أن طبيعة الشاعر لم تكن سوداوية ، بل كانت راضية .

5- أ- قصة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في الإسراء والمعراج ،

قال الشاعر:

لم لا ؟ وقد خُتِمَتْ أحاديثُ الذي ... هو في البريَّةِ صادقٌ ومصدَّقُ

خَيْرُ الأنامِ نبيُّنا المَخصوصُ بالـ ... إسراءِ ، ومَن هوَ في السَّماحةِ مُعرِقُ [56]

واستفاد الشاعر من قوله تعالى :" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَه"[57].

وفي هذه القصيدة ومناسبتها تظهر ثقافة الشاعر ، فهو عندما ختم قراءة الأحاديث النبوية الشريفة ، قال هذه القصيدة وعنونها بـ "بدر التمام"، فهو مسرور ، وفي غاية السعادة، لأنه تمم هذه القراءة، التي صدرت عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفيها يتحدث عن الرسول عليه الصلاة والسلام الذي هو كما يقول صادق ومصدق ، وهو خير الأنام وقد خصه الله تعالى بالإسراء والمعراج ، إذ أُسري عليه السلام بجسده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكباً البراق يصحبه جبريل ، فأمَّ الأنبياء ببيت المقدس ، ثم عرج إلى السماء الدنيا ، حتى السماء السابعة ، ورأى الأنبياء ، وعرج إلى سدرة المنتهى ، ورأى سيدنا جبريل ، وفرض عليه الصلوات تلك الليلة ، [58].

ب- ذكْر سيدنا محمد عليه السلام ،

قال الشاعر:

وتفننوا يا معشر الشعراء في ... تأهيل هذا الشاعر الغريد

فأحق من يهدي القوافي شاعر ... يهتز حين تهزه بنشيد

وأعقُّنا للشِّعر مَن يَطْوِي بِهِ ... فظَّاً غليظَ القلبِ كالجُلمود

هذا مقام الشعر هذا موقف الـ ... إبداع هذي ساعة التجويدِ [59]

---

[56]- الديوان ص 91.
[57]- الإسراء /1.
[58]- انظر : موسوعة قصص الأنبياء ص 176.
[59]- الديوان ص 182.

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن قدوم أحد أقاربه ، وهي قصيدة طويلة عنوانها " العيد يوم قدومك " ، وفيها يصور فرحة الناس بقدوم ابن عمه الأديب الشاعر عيدروس بن سالم بن محمد السقاف إلى وطنه " سيئون " بعد رحلة إلى جاوا فصارت قريته " الطويلة " كأنها مغمورة بالمجد ، ثم يتحدث عن وظيفة الشعر ، فالشعر يحتاج لنفس رقيقة ، تعبر عن دواخلها وعما يجول فيها من سعادة وهناء وعواطف ، ولا تحتاج لقلب فظ غليظ ، يكون قاسياً ، لا يشعر بما حوله ، ولا تهزه المواقف ، ولا التجارب ، واستثمر الشاعر معنى الآية القرآنية في هذا البيت مع قوله تعالى: " وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " [60] . ليؤكد أن طبيعة الشاعر تختلف عن طبائع الآخرين ، فهو رقيق ، يتمتع بمزايا حب الناس ، لا يعرف القسوة ، ولا الغلظة ، فتمثل الآية القرآنية في خطابه تعالى للرسول عليه السلام ، " فكأنه يريد أن يحنن رسول الله على أمته التي أصابته بالغم ، فقال له: إياك أن تجازيها على هذا ، لأن طبيعتك أنك رحيم ، وطبيعتك أنك لست فظًّا ، طبيعتك أنك لست غليظ القلب ، فلا تخرج عن طبيعتك في هذه المسألة " [61].

ثانياً: ذكر آية بأكملها:

1- وتَعاوَنُوا في البِرِّ والتَّقوى ولا تتعاونوا في الإثمِ والعدوانِ [62]

يصف الشاعر في قصيدة "مدرسة النهضة " المدرسةَ بتفاصيلها كلها، رياضها وحدائقها ومائها وألوان حصبائها، وبصورها التي تتجاذبها الأغصان، ثم يخاطبُ طلاب المدرسة ، فيحثهم على الجد والعلم والسهر والجد في طلبه ، ومن لم يكن حليفاً للعلوم فهو صخرة في صورة إنسان.

ويبدو أن الشاعر قد استغل منبراً مهماً من منابر التعليم والتدريس ليشير إلى أن التعاون بين الناس هو قيمة إنسانية يجب أن تتجذر في نفوس البشر، ومن ثم لا بد أن يعرف الناس جميعاً أن التآلف والتعاون بينهم في البر والتقوى والتواصل ، ونهاهم في الآن نفسه عن أن يتعاونوا على العدوان والإثم الذي يؤدي بصاحبه إلى الكراهية والبغضاء والتحاسد مستمدا هذه الإشارات والدعوات من القرآن الكريم وذكرها بنصها مع تغيير بسيط ، **قال تعالى: " وَتَعَاوَنُوا عَلَى البَرِّ والتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ**

---

[60]- آل عمران /159.
[61]- محمد متولي شعراوي : تفسير القرآن الكريم. سورة آل عمران، 1835/3.
[62]- الديوان ص67.

والعُدْوَانِ"[63] . فالتعاون على الخير بناء ، والتعاون على الإثم هدم ، " وقوله الحق: " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " ضَمِن عمارة الكون ، وضمن منع الفساد في الكون " [64]، فالله يريد كونا عامرا بالحياة ، وهذا يعني أن نتعاون على الخير لا الإثم ، " والبر هو ما اطمأنت إليه نفسك، والإثم ما حاك في صدرك ، وخشيت أن يطلع عليه أحد ، فساعة يأتي إليك أمر تريد أن تفعله وتخاف أن يراك غيرك وأنت ترتكبه فهذا هو الإثم ، لأنه لو لم يكن إثما لأحببت أن يراك الناس وأنت تفعل ذلك، إذ قوله الحق: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " هو أمر لكل جماعة أن تتعاون على الخير" [65].

2- قال الشاعر:

إنمـــا العمـــر ســـاعة تنقضـــي	شمـــس يـــوم تبـــدو ضـــحىً وتـــغيب
واعملـــوا كـــل صـــالح قبـــل أن يـــأ	تـــي يـــوم في الوليـــد يشيـــب
واغنمـــوا مـــن أنفاســـكم مـــا تبقـــى	واعلمـــوا أن مـــا مضـــى لا يـــؤوب
واذْكـــروا اللهَ كـــلَّ طرفـــةِ عـــينٍ	فبِـــذكْراهُ تطمـــئِنُّ القـــلوبُ [66]

في قصيدة إنما العمر ساعة" يرثي صديقاً له اسمه " أحمد"، وقد جرت العادة في الرثاء أن يتذكر الناس وبخاصة الأصدقاء صفات الميت ، ويتذاكرون مناقبه ، لكن الشاعر في هذه القصيدة كان يذكِّر الناس جميعاً بالموت وبالآخرة ، فالعمر كما يقول ساعة ، يجب على الإنسان أن يستغله بالعملِ الصالح، وأن يعمل لآخرته ، حتى تطمئن نفسه ، واستشهد بقول الله تعالى تأكيداً لقوله بأن ذكر الله يهدئ النفس ويريحها ، وتنسيه الدنيا وآلامها، ويعزيه في مصائبها، والشاعر حين يتحدث عن الموت تجد إحساسه طاغياً وصدقه ظاهراً ، وتجده يترجم مواقف الموت ترجمة الخائف من ربه، فينثال الكلام عليه انثيالاً، وتظهر في قصائده في الرثاء وحدة موضوعية، لأنها تتناول موضوعا واحداً، يتحدث فيه عن الحياة والموت، ليظهر قلقه، ويلفت انتباه المتلقي عن إزاء مصيره المجهول . ويهيمن في قصائد الرثاء عنده معجم الموت، وما أكثره في هذا القصيدة، فالموت يهدد الحياة ، والشاعر يرتد كثيرا إلى الوراء ، فيتحدث عن الموت الذي لا يترك للإنسان فرصة إلا وضعضعه فيها ، ولقد هيمن عنصر الزمن ، فالحاضر هو الميت الذي يهتم به الشاعر.

---

[63]- المائدة /2.
[64]- تفسير القرآن الكريم, سورة المائدة, 2910/5.
[65]- محمد متولي شعراوي : تفسير القرآن الكريم, سورة المائدة 5/ 2908.
[66]- الديوان ص 244.

ولقد استثمر الشاعر الآية القرآنية "**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**"[67] التي تعني أن قلوب المؤمنين تكون مطمئنة لذكر الله ، أما قلوب الكافرين فإنها تطمئن لذكر الدنيا وملاذها وقلوب المشركين تطمئن لذكر أصنامهم . كل هذا ليؤكد ما صرح به في القصيدة من معاني التوجيه والإرشاد .

3- قال الشاعر:

قد فارقَ الدنيا وجاورَ بعدَها ... ربَّاً كريماً يستجيبُ لِمَنْ دَعَا

واختارَ دارَ الخُلْدِ من دارِ الفَنَا ... فمضَى سَليمَ العِرْض ليس مرقَّعا

ومَضَى طَليقاً وجهُهُ مُسْتَيْقناً ... "أنْ ليسَ للإنسانِ إلاَّ ما سَعَى"[68]

وفي قصيدته التي سماها " النائحة" رثى والده الشيخ أحمد باكثير ، وصف فيها مناقبه ، وكانت كما ذكر في القصيدة كثيرة جدا ، فهو لا يستطيع أن ينساه ، و يتساءل مستنكراً،

كيفَ السُّلوُّ وما مررتَ بموضعٍ ... إلا وسادَ الحزنُ ذاك الموضِعَا

كيف السُّلو وما مررت بمعدَم ... إلا وأجهش بالبكاء مرجّعا

كيف العزاءُ وقد تغيبَ بدرُنا ... عنا فأمْسى الكونُ أسودَ أسفَعا

ثم يخاطب عينه ويطلب أن تبكي كثيراً ، لأنه الكريم المقدَّم

يا عينُ جودي بالدموعِ على امرئ ... جعل العصيَّ من المكارم طيِّعا

يذكر مناقبه الكثيرة ، فهو "يهب الجزيل"، وهو "كنز العديم" و "وموئل المسكين" وهو "جم المفاخر" ، وهو "رماً يفيض على الأنام" و"أخلاقه تحكي النسيم طلاقة" ثم يستسلم لهذا الأمر العظيم فيعزي نفسه كما عزاها أبو ذؤيب الهذلي بقوله:

والدهر لا يبقى على حدثانه " و" لكل جنب مضجع" وعلي أحمد باكثير يقول:

يا غافلاً والدهرُ ليسَ بغافلٍ ... واعلم بأنَّ لكلِّ نفسٍ مصرَعَا

---

[67]- الرعد /28.

[68]- الديوان ص 253.

ثم يبين أن والده اختار دار الخلد ، ومضى يلقى ربه ويهو متيقن **من قوله تعالى:" وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى"**[69]، وكان من الطبيعى أن يستشهد بها بنصها، لأن فكره الدينى وموضوع المناسبة يحتمان عليه أن يستشهد بما تمليه عليه المناسبة، وهو في تقديمه لصورة المرثي، وبما ذكره من مناقب ، يؤكد أن الإنسان يحاسب حسب عمله، فالإنسان لا يتحمل وزر غيره من خير أو شر ، وليس له ولا عليه من سعي غيره شيء كما يقول أهل العلم بهذا.

ثالثاً: جزء من آية:

1- ومَنْ يكُ مِنْ آلِ امرِئِ القَيْسِ فَلْيكُنْ لـهُ المجْـدُ مِـنْ تِيـجانِ آبائِـهِ تاجَـا
ويقْفُـهُ في المَسْـعَى لِمَجْـدٍ مُؤَثَّـلٍ وأكْـرِمْ بِمنْهـاجِ امْـرِئِ القَـيْسِ مِنْهَاجَـا
سأسْـعَى فإمَّـا أنْ أُوسّـدَ أو أُرَى سِـراجاً مـنيراً في المَـكارمِ وهَّاجَـا [70]

ويبدو الشاعر في هذه اللوحة / المقطوعة أنه كان يتحدث عن نسبه من جهة ويفتخر بنفسه من جهة أخرى ، فهو لا يكون مثل أصحابه ، هو يبحث عن المجد ، ويفتش عن العلا ، ولا يسمح لنفسه أن يضيع عمره في قضايا لا قيمة لها، فهو من آل امرئ القيس كما يقول ، وإليه ينتهي نسبه ، فمن أجداده يستمد المجد المؤثل كما يقول . وسيبقى يفتش عن هذا المجد حتى يموت أو يراه الناس " سراجاً منيراً في المكارم وهَّاجاً " وقد استفاد الشاعر من الآية القرآنية التي تحدث فيها عز وجل عن آلائه ونعمه وقدرته في صياغة الكون وتأليفه بطريقة بديعة. **قال تعالى:" وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا "** [71] ، فالسراج المنير الوهاج في الآية القرآنية يراه القاصي والداني ، ينير الطريق ، وهو الشمس المحرقة المضيئة في آن معاً. فهو يرى أنه لا بد أن يكون النافع المفيد للناس جميعاً ، يهتدي الناس بأفعاله وأقواله ، كما الشمس تنيرالدروب ، وينتفع بها الناس ، وهكذا أراد أن يكون فاعلاً مؤثراً متوهجاً ، يبدد الظلم والظلمات ، ويقضي على الجهل والجهلاء ، يحظ على العلم والمعرفة ، مشرق دائما ، يبعث المحبة والمسرة ، وإن لم يكن كذلك فهو يفضل الموت على الحياة ، فهو لا يرضى أن يكون إنساناً عادياً لا حول له ولا قوة.

---

[69]- النجم /39.
[70]- الديوان ص55.
[71]- سورة النبأ / 13.

2- جَفْنُـهُ كـالمريضِ فهْـو يَـرَى حُلـ ـــوَ كَـــراهُ كالصَّـــابِ مُـــرَّ المـــذاقِ
لا يـــذوقُ الإغفـــاءَ إلا كمـــا يشـــ ـــربُ ذك المـــريضُ خـــوفَ الزّهـــاقِ
يَرْقُـبُ الـنَّجْمَ أيـن يَهْـوِي كـأنَّ النـ ـــجْمَ نـــارٌ في قلبـــهِ الخفَّـــاقِ [72]

ويظهر التناص جلياً في قصيدة " الغد"، فهو يصف معشوقته ، ويبدأ سائلاً نفسه ، هل تسرّه معشوقته عندما تلقاه بعد أن طال البعاد والافتراق ؟ وهي عنده طفلة كالظبية جمالاً ، وكالبدر نوراً ، ثم يصف حاله في عشقها ، فجسمه في ضنى ، وهواه يشتعل ناراً ، وقلبه يحترق لوعة ، ودموعه تنهمر غزيرة ، لا يعرف النوم ، ولا يذوقه ، يراقب نجوم السماء أين تهوي ، لأنه يسهر الليل كله ، وكأن هذا النجم الذي يهوي بما فيه من لمعان ونار يقع منه في القلب الذي يخفق عشقاً لتلك الفتاة ، وهو في وصفه لهذا العشق ويؤجج نار الهوى في نفسه يتأثر بالآية القرآنية التي أقسم بها الله عز وجل في قوله تعالى:"وَالنَّجْمِ إِذا هَوَى(1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غَوَى(2)"[73]، فالآية القرآنية تتحدث عن الرسول عليه السلام رداً على افتراء المفترين من المشركين ، ويقسم تعالى بالنجم إذا هوى أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن ضالاً ولا غاوياً ، وهو يدعوهم إلى رسالته السماوية السمحة.

لكن الشاعر استخدم هذه الآية القرآنية في غير معناها الذي استخدمت فيه في القرآن الكريم ، ففي القرآن الكريم جاءت تشرح مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام، وتوضح أن الرسول كان فوق الشبهات، بينما استفاد الشاعر على أحمد باكثير من القول القرآني من حيث المعنى، فوصف العشق وحال صاحبه التي يعيشها، فكانت في الآيات أسلوب قسم لكنها في القصيدة خلت من هذا الأسلوب ، وتحدث عن نفسه بأنه يرقب النجوم المتهاوية في السماء واصفاً حالة السهر في الليالي لتشير إلى حالة العشق التي يعيشها الشاعر.

3- تحَرَّكـت أمـمُ الإسـلامِ واضـطربتْ ومـادتِ الأرضُ أو كـادتْ رواسـيها [74]

[72]- الديوان ص59.
[73]- النجم / 1، 2.
[74]- الديوان ص235.

يمدح الشاعر في قصيدته "من حضرموت إلى لوزان" التي أهداها إلى أمير البيان الأمير شكيب أرسلان[75]، ويتحدث عن قدرته على الكتابة، فهو عنده كاتب الشرق، مكرراً ذلك غير مرة ، فهو يقول عنه مخاطباً:

يا كاتبَ الشرق ما أحلى كلامَك في مسامع العُرْب تهديها وتشْجيها

ويبين مدى تأثير كتابته بأهل الشرق ، فقد كان يستنهض الهمم ضد المستعمرين ، و يوجه الأمة الإسلامية كلها للثورة ضدهم ، ويذكر لشاعر الممدوحَ ببيانه عندما كان الطليان يستعمرون ليبيا ، فقد صوَّر الأمير ظلم المستعمرين وفظائعهم، "فصار – كما يقول الشاعر – سامعها في حكم رائيها"، وبسبب ذلك استيقظ الشرق مذعوراً ، يستنكر أفعالهم ، فتحركت أمم الإسلام واضطربت وتزلزلت الأرض وكادت رواسيها أن تتزلزل بفعل هؤلاء، يقول:

لما كتبتَ بياناً عن طرابلسٍ وما به أمة الطِّليان تُمنيها

وجسّم القلمُ الأعلى فظائعَهم فصارَ سامعُها في حُكْمِ رائِيها

تحرَّكت أممُ الإسلامِ واضطربتْ ومادَتِ الأرضُ أو كادتْ رواسيها

ولقد استثمر الشاعر المعاني القرآنية لتوضيح هول الموقف في موضع مخالف ، قال تعالى:" **وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** " [76] ، **وقال تعالى: "والأرضَ مَدَدْناهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ**"[77]، **وقال تعالى: "وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ**"[78]، والرواسي: الجبال الثابتة، وخاف "أن تميد بهم" وتميل وتضطرب وتتحرك ، ولو أنها مخلوقة على هيئة الثبوت ما كانت لتميد أو تتحرك، وما احتاجت لأن يثبتها بالجبال"[79].

4- رجعتُ عنْها بطَرْفٍ يعلمُ ربّي – حسيرُ [80]

---

[75]– ولد في الشويفات بلبنان, وعاش فترة طويلة في لوزان بسويسرا, من رجال الفكر والسياسة العربية الإسلامية البارزين, أديب وشاعر ومؤرخ, من كتبه " الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ", ت (1946م). انظر حاشية محقق ديوان علي أحمد باكثير أزهار الربي ص 234.

[76]– لقمان /10.

[77]– ق/7.

[78]– الأنبياء /31.

[79]– تفسير القرآن الكريم, سورة الأنبياء, 9527/15.

[80]– الديوان ص 122.

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة التي سماها "نجوى عاشق" عن معشوقته "بدور" ، فهي الجلاء لهمِّه ، وهي بهجته وسروره . والمرأة عنده جزء من اللذة الشرعية ، وهو عندما ينظر إليها للتدقيق في جمالها ، لا يستطيع أن يطيل النظر إليها فينحسر البصر عنها لجمالها ، ويرجع متعباً كليلاً ذليلاً منقطعاً عن الرؤية ، لا يرى فيها خللاً ، لأن جمالها فوق قدرة احتمال البصر والبشر ، فنقل حال معشوقته من حال إنساني إلى حال نوراني ، يشعر الإنسان فيه . وقد تأثر الشاعر بمعنى الآية القرآنية: **"الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمواتٍ طِبَاقاً مَا تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ❖ ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ "** [81]، فجعل معشوقته في انحسار البصر عنها كانحسار من ينظر إلى خلق السموات السبع فلا يرى فيها تفاوتاً ، فيعود بصره حسيراً متعباً ذليلاً .

رابعاً : التناص مع معان قرآنية :

1- فكأن أحمد بين أصحاب له ... قمر تحيط به النجوم وتحدق

لم تلهينم هذه الدنيا ومن ... يغتر بالدنيا فذاك الأحمق

بينا الفتى مثواه قصر واسع ... فإذا به مثواه لحد ضيق

ما هذه الدُّنيا بدارِ إقامَةٍ ... فجَميعُ ما فيها يَبيدُ ويُمْحَقُ[82]

تحدث باكثير في كثير من شعره عن رؤيته للكون والحياة ، وتحدث عن إيمانه المطلق ، وكانت الآيات في فكره عوامل بناء ومحبة وبناء ، وفي هذا الأبيات الشعرية والقصيدة بعمومها يؤكد فكرة الفناء في الدنيا ، وأن الحياة الخالدة في الآخرة ، وهو في قصيدة "بدر التمام" يتحدث عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فهو بين أصحابه: "قمر تحيط به النجوم وتحدق"، وهو يحث الناس على التقوى وعدم التمسك بالدنيا ، لأن الدار الدنيا ليست دار الإقامة الحقيقية ، وإنما هي مقر سريع ، لا بد للإنسان فيه أن يعد العدة للحياة الخالدة عند الله سبحانه وتعالى ، فكل ما في هذه الدنيا سيموت ويمحق ، ولا يبقى للإنسان إلا عمله الصالح الذي يدخله الجنة ، ولهذا استنجد الشاعر بما جاء في القرآن الكريم من معان ، تكررت لأهميتها ، **قال تعالى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وإنما توفون أجوركم يوم القيامة "** [83]، **وقال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوتِ"**[84]،

---

[81]- الملك /3-4.
[82]- الديوان ص 92.
[83]- آل عمران / 185.

وقال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ "[85]، "إما حتف الأنف وإما بالقتل ..... فثوابكم على الإيمان لا بد أن يكون في الآخرة، لكي يكون ثواباً لا ينتهي"[86] ، ويرى الشاعر " أن الإسلام قوة روحية ومدنية كبرى ، وأن الإنسانية الحائرة ستظل دائماً في حاجة إلى الاهتداء بنوره "[87]، فالموت واقع لا محالة ، وعلى الإنسان أن يرضى بقدر الله.

2- واللهِ والعلـــــمِ والهُـــــد ـــــى والكـــــتابِ البشـــــيرِ
والـــنَّجْمِ[91]والفجـــرِ[92] والعَصْـــ ـــرِ[88]والضَّـــحى[89] والطُّـــورِ[90]
وكتـــــبِ موســـــى وعيســـــى وأحمـــــــدَ والزبـــــــورِ
لَأَنْـــــتَ مُنْيَـــــةُ نفسِـــــي مـــن بيـــن كـــلِّ البـــدُورِ[93]

يقسم الشاعر في قصيدة " نجوى عاشق " بالله تعالى ، وبالعلم والكتاب البشير ، وأقسم بما أقسم به تعالى في القرآن الكريم ، بالنجم والفجر والعصر والضحى والطور ، كما أقسم بكتب موسى وعيسى وأحمد ، أن المعشوقة يتمناها، ويتمنى وصلها، ويريدها ولا يريد غيرها من بين كل النساء الجميلات، لأنها أجمل البدور وأحلاهن.

3- فوالله والإسلام والعلم والحجى وبرد التقى والنجم والفجر والعصر
لشخصك مطبوع على صيب الندى كما أنا مطبوع على جيد الشعر[94]

قال هذه القصيدة يمدح فيه أحد أقاربه وعنون القصيدة بـ " غيور على الأوطان " ، ويقسم الشاعربالله وبالإسلام وبالعلم والحجى وبالنجم وبالفجر وبالعصر ، أن شخص

---

[84]- الأنبياء /35.
[85]- العنكبوت /57.
[86]- تفسير القرآن الكريم, آل عمران, 1924/3.
[87]- عبده بدوي : علي أحمد باكثير شاعراً غنائياً، الحولية الثانية, الرسالة السادسة, كلية الآداب, جامعة الكويت, 1981, ص 32.
[88]- سورة العصر /1, والآية " والعصر * إن الإنسان لفي خسر ".
[89]- سورة الضحى /1, والآية " والضحى * والليل إذا سجى ".
[90]- سورة التين /2 / , والأية " والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين * لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم... ".
[91]- سورة النجم / 1, والآية " والنجم إذا هوى ".
[92]- سورة الفجر /1 , والآية " والفجر * وليالٍ عشر ".
[93]- الديوان ص123.
[94]- الديوان ص 191.

الممدوح مطبوع على الندى ، كما أن االشاعر مطبوع على قول الشعر الجميل . واستخدم الشاعر الآيات القرآنية ليعبر عن موقفه الوجداني والإنساني والحب الشخصي للممدوح ، واستثمر باكثير الآيات القرآنية ليرسم صورة الممدوح الذي يحب. "ويأتي أسلوب القسم عنده في دائرة التأثر بالأسلوب القرآني إلا أن القسم بمظاهر الكون يأتي في أعقاب القسم بالله أولا:

3- فوالله والإسلام والعلم والحجى وبرد التقى والنجم والفجر والعصر

لشخصك مطبوع على صيب الندى كما أنا مطبوع على جيد الشعر[95]

وبعد، فيظهر في شعر باكثير أنه كان داعية ذا فكر ثاقب، تربى على أخلاق الإسلام ، فجاءت ثقافته الإسلامية ظاهرة بارزة في كتاباته، وسخّرها في إبداعاته المسرحية والقصصية وفي الشعر الغنائي، وكان متميزاً في ذلك.

الخاتمة:

لقد كان باكثير يسعى في أغلب قصائد هذا الديوان أن يُدخل المتلقي في الجو الذي يريده ، بحيث يؤثر فيه ، ويوجهه الوجهة التي يؤمن فيها، ووجهة باكثير كانت تركز دائماً على الجانب الديني؛ موجهاً ومعلماً ومذكراً بالموت والحياة والآخرة واحترام الآخر ، والتعلق بإخلاص وصدق وشرف وعفة بمن يحب ، فكان مدرسة أخلاقية تقوم على الالتزام الخلقي والديني والإنساني ، فتعلم الكثيرون من شعره الغنائي ومن شعره المسرحي ومن رواياته المختلفة، فكان شعره يرصد الأحداث ، ويتفاعل مع الواقع، وكان عملية حركية إرادية ، يسكنه الخوف على الناس لبعد بعضهم عن الدين وعن التفكير بالآخرة ، فشخص وجسّد وتماهى مع موضوعه ، وكان حاضراً بذاتيته ساعياً بمنجزه الشعري إلى التغيير نحو الأفضل في كل مناحي الحياة، يهدف من ذلك كله إلى تجميل الكون، وتأمل الذات الإنسانية حماية لها من رذائل الدنيا.

وبعد "فالنص القرآني نص متجدد حسب متلقيه ، له القدرة على التعبير عن كل ما يجول في خاطر الشاعر"[96].

---

[95]- الديوان ص 191.

[96]- التناص في شعر أبي نواس, ص177.

المصادر والمراجع:

1- أحمد، خالد جودة (الدكتور):الصهيونية في أدب على أحمد باكثير. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 2008.
2- إسماعيل ، عز الدين (الدكتور):الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دا ر العودة ، بيروت ، 1973 .
3- أمين ، عثمان وآخرون:خمسة من شعراء الوطنية. ج3، المكتبة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1981 ، ص 243 ، نقلا عن مقالة الدكتور عبده بدوي، في مجلة الهلال المصرية ، عدد ديسمبر 1974.
4- البابكري ، أبو بكر:روايات على أحمد باكثير التاريخية ؛ مصادرها.. نسيجها الفني .. إسقاطاتها، جامعة صنعاء، صنعاء، 2005.
5- باكثير، علي أحمد:ديوان أزهار الربي في شعر الصبا. تحقيق: محمد أبو بكر حميد، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1987.
6- بدوي، عبده (الدكتور):علي أحمد باكثير شاعرا غنائيا. كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية الثانية ، الرسالة السادسة في الأدب ، 1981.
7- بقشي ، عبد القادر (الدكتور):التناص في الخطاب النقدي والبلاغي؛ دراسة نظرية تطبيقية. إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع ، المغرب ، 2007.
8- بهي ، عصام (الدكتور):مسرح باكثير الأجتماعي، منشورات دائرة الثقافة والإعلام ، حكومة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة، ط1 ، 2000.
9- جاد المولى: محمد أحمد (الدكتور) وآخرون:قصص القرآن، دار الجيل ، بيروت، 1988.
- جعافرة، ماجد: التناص والتلقي دراسة في الشعر العباسي، ط1، دار الكندي للنشروالتوزيع، إربد، ط1، 2003.
10- جوخان، إبراهيم عقلة (الدكتور):التناص في شعر المتنبي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، 2006.
11- الحذيفي: عبد الله طاهر (الدكتور):فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي ، دراسة تناصية ، عالم الكتب الحديث، إربد ، 2009 .
12- حسين ، أحمد جاسم (الدكتور):الشعرية؛ قراءة في تجربة ابن المعتز . ط1 ، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 2000.
13- حميد، محمد أبو بكر:علي أحمد باكثير في مرآة عصره. مكتبة مصر ، القاهرة، 1991.
14- خليل، إبراهيم (الدكتور):النص الأدبي ، تحليله وبناؤه ، مدخل إجرائي . دار الكرمل ، عمان ، 1995
15- دلول، أحمد (الدكتور):موسوعة قصص الأنبياء، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002 .
16- زايد، علي عشري (الدكتور):استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992 .

17- شعراوي، محمد متولي:تفسير القرآن الكريم ، طباعة ونشر دار أخبار اليوم ، القاهرة ، مصر، بلا.
18- عبد المطلب ، محمد (الدكتور):قراءات أسلوبية في الشعر الحديث . الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ، .1995
19- 19- عبيدات، محمود الدكتور):التناص في شعر أبي نواس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن، 2007 .
20- عيد ، رجاء (الدكتور):القول الشعري. منظورات معاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1995 .
21- الغذامي: عبد الله (الدكتور):الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ؛ قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، ط1، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1985.
22- ناهم، أحمد: التناص في شعر الرواد ؛ دراسة . ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 2004.